الجمهوريـــــة الجزائريـــة الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العـــالي والبحـــث العلمـــــي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كليّة الأدب العربي والفنون
قسم الدّراسات اللغوية والأدبيّة

مذكّرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر الموسومة بـــ:

القصة بين أنوريه دي بلزاك وتوفيق الحكيم

تخصص: أدب مقارن وعالمي

مقدمة من طرف:
➢ بوسباح مكي

تحت إشراف الأستاذ:
د. بوغازي حكيم

السنة الجامعية: 2023- 2024

الجمهوريـــــة الجزائريـــة الديمقراطية الشعبيـة
وزارة التعليم العـــالي والبحـــث العلمـــــي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كليّة الأدب العربي والفنون
قسم الدّراسات اللغوية والأدبيّة

مذكّرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر الموسومة بـــ:

القصة بين أنوريه دي بلزاك وتوفيق الحكيم

تخصص: أدب مقارن وعالمي

مقدمة من طرف:
➢ بوسباح مكي

تحت إشراف الأستاذ:
د. بوغازي حكيم

السنة الجامعية: 2023- 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

من باب قوله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" فإنني أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الذين تتلمذت على يدهم من أول خطوة في الابتدائي وصولا إلى الجامعة والشكر موصول إلى زملائي الذين شجعوني على إكمال دراستي كما لا يفوتني أن اشكر أساتذتي في السنة الأولى والثانية على حرصهم على إرشادنا وتأطيرنا خلال مسيرة الماستر والشكر الجزيل الجميل إلى الدكتور والصديق والجار العزيز بوغازي عبد الكريم كما لا أنسى أم أولادي التي غرست طريقي بالورود شكرا جزيلا لكم جميعا حفظكم الله ورعاكم

إهداء

ان هذه المذكرة ثمرة جهد بذلناه في سبيل العلم
والتعليم أهدي هذه الثمرة اليانعة إلى كل أساتذتي
وأصدقائي الذين قاسمتهم أروقة الجامعة كما أهدي
هذا العمل إلى روح أبي رحمه الله تعالى والى
أمي التي ولدتني وربتني ولازالت تغدق علي
من خيرات دعواتها حفظها الله والى أبنائي
فلذات كبدي ومستقبلي إلى كل هؤلاء
أهدي هذا العمل بوركتم جميعا

مكي بوسباح

FREE HUNDREDS OF CANVA TEMPLATE - FRIDE.COM

مقدمة

المقدمة:

تعدّ القصة من أبرز الفنون السردية الأدبية منذ القدم، حيث نجد أنّها قد حظيت باهتمام الأدباء، وذلك لما تحمله من مواضيع مختلفة ومؤثرة، بالإضافة إلى معالجتها لقضايا إنسانية واجتماعية مختلفة وبأسلوب فني مشوق يبعث المتعة في نفس المتلقي.

احتلّت القصة مكانة متميزة بين الأنواع الأدبية المختلفة، فهي من أكثر الأشكال النّثرية التي حظيت باهتمام كبير من طرف النقاد والدّارسين لما لها من تأثير كبير في نفوس كلّ من الأدباء والقراء والمتتبعين لهذا الفن.

وقد كانت ولا زالت القصة تلقى رواجا قائما سواء على الصعيد العربي أو العالمي، باختلاف المواضيع التي تتمّ الكتابة فيها. وهذا ما دفعنا لاختبار موضوعنا الموسوم بـ: **"القصة بين بلزاك وتوفيق الحكيم"** التي تمثّل هذا الفنّ الأدبي في ثقافتين مختلفتين وكذا قرنين مختلفين رغم وجود تشابهات كثيرة في كتاباتهما.

وعليه نطرح الإشكالية التالية:

- ✓ كيف قدّم كلّ من بلزاك وتوفيق الحكيم القصّة؟
- ✓ ما هي التشابهات الموجودة بينهما وما الاختلافات؟

وعلى ضوء ما سبق تبدو الحاجة ملحة لدراسة هذا الموضوع الذي اعتمدنا فيه على المنهج الوصفي التحليلي.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تأثّر وتأثير كل من الأدب بصفة عامة والقصة بصفة خاصة العربية والفرنسية بعضهما ببعض ومعرفة الاختلافات والتشابهات الموجودة بينهما.

ومن الأسباب التي دعتنا للخوض في هذه الدراسة وهذا المجال بالذات هي:

أولا كون العنوان ينتمي إلى حقل تخصصنا ألا وهو الأدب المقارن والعالمي، بالإضافة إلى ميولنا الشخصي إلى حقل مقارنة ومقاربة الآداب العالمية وحب

البحث فيه، وثانيا رغبة منا في معرفة مدى تأثّر الأدب والقصة العربية بالفرنسية والعكس.

وللإجابة عن الإشكالية اعتمدنا خطة البحث التالية:

مقدّمة وفصلين وخاتمة، في المقدّمة أدرجنا تمهيدا للموضوع مع كافة العناصر الأساسية المطلوبة، أمّا الفصل الأوّل فقد خصّصناه لموضوع القصة، حيث كان يحتوي على مبحثين اثنين: الأول: تحدّثنا فيه عن فنّ القصّ وتعريف القصّة لغة واصطلاحا وكذا نشأة القصة وتطوّرها عند العرب والغرب، أمّا المبحث الثاني فقد خصّصناه لأنواع القصة والقصّة في الأدب الفرنسي.

أمّا الفصل الثاني فكان بعنوان بين توفيق الحكيم وبلزاك، قسمناه هو الآخر إلى مبحثين.

الأول بعنوان: توفيق الحكيم، أدرجنا فيه تعريفا بحياة توفيق الحكيم، ثم أهمّ أعماله، وفي الأخير القصة عند توفيق الحكيم.

أمّا المبحث الثاني فكان بعنوان: بلزاك، وكان بنفس الخطوات: تعريف بحياة بلزاك ثمّ أهمّ أعماله وختاما القصّة عند بلزاك.

ثمّ ختمنا بحثنا هذا بخاتمة ألمّت بجميع جوانب الموضوع قدّمنا فيها أهمّ ما توصّلنا إليه من نتائج.

ولإثراء موضوعنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها:

- فؤاد قنديل في كتابه: فن كتابة القصة.
- رجاء ياقوت في كتابها: الأدب الفرنسي في عصر النهضة.
- صلاح فضل بكتابه: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي.
- ستيفان تسقايغ في كتابه: بلزاك سيرة حياة ترجمة محمد جديد.
- إسماعيل أدهم وإبراهيم ناجي في كتابهما: توفيق الحكيم.

- محمد أحمد ربيع بكتابه: في تاريخ الأدب العربي الحديث.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا هي غلق مكتبة المطالعة وقلّة فادحة في المصادر والمراجع المتعلّقة بالكاتب بلزاك.

ورغم هاته الصعوبات إلّا أننا حاولنا تجاوزها بفضل جهد الأستاذ المشرف الدكتور "بوغازي حكيم" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة طيلة مدة إنجاز هذا العمل فله منا كل الشكر على صبره معنا وتقبله الإشراف على هذا البحث.

المكي بوسباح

2024 /09/01

الفصل الأول:
ماهية القصة

توحي كلمة "قصّة" بأشكال متنوعة من السّرد اللّغوي مثل: الحكاية والخرافة والأسطورة والقصص الشعبي وقصص العشّاق والروايات.

والقصّة فنّ من فنون التعبير الأدبي تعالج قضية معيّنة من قضايا العالم الاجتماعي أو السياسي أو الديني أو الفلسفي أو التاريخي ...، بأسلوب فني جمالي أنيق عن طريق السرد والوصف والحوار، وتعني أيضا الشكل الجديد الذي تطوّرت إليه الرّواية، ومنه أصبحت قصّة تعالج هموم الإنسان وقضاياه.

المبحث الأول: فن القص

1- تعريف القص

1-1 القص لغة:

تعددت تعريفات مصطلح القص من أديب إلى آخر، كما وقد جاء لفظ (قصّ) في عدد من آيات القرآن الكريم، تذكر منها قوله تعالى:

{فلَمَّا جَاءَهُ وقَصَّ عَلَيْهِ القَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ}[1]

{تِلْكَ القُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا}[2]

{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ}[3]

كما نجد فؤاد قنديل يعرف القصّ على أنّه: {يقصد بالقص في اللغة العربية كما ورد في مختلف المعاجم، قص الأثر أي تتبع مساره ورصد حركة أصحابه، والتقاط بعض أخبارهم، ومن هذا المعنى قوله تعالى في سورة الكهف (64) {قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا}[4]

[1] - سورة القصص، الآية 25.
[2] - سورة الأعراف، الآية 101.
[3] - سورة يوسف، الآية 111.
[4] - فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002 م، ص 26.

وجاء القصّ أيضا بمعنى تتبّع الأثر كما جاء في قوله تعالى: {وقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جَنَبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونْ}.[1]

وفي المعجم العربي الأساسي قصّ القصّة: أي رواها، وقصّ عليه الخبر أو الرّؤيا: أي أخبره بها.[2]

2-1 القص اصطلاحا:

في ظل تعدد التعاريف الاصطلاحية لمصطلح القص يمكننا القول بأنه {هو سرد واقعي أو خيالي لأفعال قد يكون نثرا أو شعرا يقصد بها إثارة الاهتمام والإمتاع أو تثقيف السامعين والقراء}[3]

وفنّ القصّ من الفنون النثرية، حديثة النشأة حظيت بمكانة واسعة واهتمام كبير في الساحة الأدبية العالمية، فهو أكثر الأنواع الأدبية شيوعا وأقربها من الطبيعة البشرية.[4] وهي من أهمّ الوسائل التي يلجأ إليها القاصّ من أجل إيصال مغزى للقراء عن طريق شخصيات وأحداث، وهذان العنصران الأخيران هما أهمّ ما يميّز جنس القصّة.

2- القصة: (Nouvelle):

يعتبر فن القصة من الفنون العالمية القديمة، حتى أنه وجد عند معظم الشعوب القديمة قبل الإسلام، كالحضارة الرومانية والحضارة الفارسية، وقد احتوى القرآن الكريم على العديد من السور والآيات التي تحمل في طياتها قصص لأمم سابقة، بحيث نجد أن القرآن قد خاطب العرب بطريقة قصصية ممتعة بعيدة

---

[1] - سورة القصص، الآية 11.

[2] - أحمد الغايد وآخرون، المعجم العربي الأساسيـ (مادة قص)، المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم، 1989- ص 560.

3- محمد جهلان، فن القصة القصيرة في النثر العربي الحديث والمعاصر، دروس موجهة لسنة الأولى ماستر تخص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة غرداية كلية الأدب واللغات، غرداية –الجزائر، ص1

[4] - سلطان محمد جميل، فن القصة والمقامة، منشورات جمعية التمدن الإسلامي، مطبعة الرقي، دمشق، 1943، ص 03.

عن الخطابات المباشرة والمملة، وذلك تلبية لميولاتهم، التي تنجذب إلى الأسلوب القصصي والحكواتي، حيث قال الله تعالى في محكم تنزيله الكريم في سورة سيدنا يوسف {نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرءان وإن كنت من قبله لمن الغافلين}[1] وقوله تعالى في سورة الكهف {نحن نقص عليك نبأهم بالحق}[2] وقوله تعالى في سورة القصص: { وقالت لأخته قصيه}[3]

1-2 تعريف القصة لغة:

تعددت التعريفات اللغوية لمصطلح القصة واختلف من معجم لآخر ومن بين هذه التعاريف نقف على ما ورد في معجم المحيط: "القصّة بالكسر، الأمّرُ، والتي تكتب، وبالضّم شعر النّاصية".[4]

وورد في لسان العرب لابن منظور مادة "قصص": تتبّرع أثر الشيء شيئا بعد شيء وإيراد الخبر ونقله لغيره، وتعني أيضا الملة في الكلام.

و"أن القصة الخبر وهو القصص وقص على خبره، ويقصه قصا وقصصا أورده والقصص الخبر المقصوص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب"[5].

وجاء في معجم الوسيط: القصّة "التي تكتب –والجملة من الكلام- والحديث –والأمر –والخبر –والشأن –وحكاية نثرية طويلة تستمدّ من الخيال أو الواقع، أو منهما معا، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي"[6]

---

1 - سورة يوسف، الآية 03.
2 - سورة الكهف، الآية 13.
3 - سورة القصص، الآية 11.
4 - مجد الدين محمد يعقوب بن إبراهيم الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (مادة قصص)/ مؤسسة الرسالة، تحقيق التراث في مؤسس الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص 627.
5 - ابن منظور، لسان العرب، الجزء3، الدار المتوسطية، ط1، تونس، 2005م، ص3241.
6 - معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، (مادة قصة)، مكتبة شروق الدولية، ط2، مصر، 2004، ص 740.

وفي تعريف آخر في المعجم الأدبي: "أن القصة أحدوثة شائقة مروية أو مكتوبة يقصد بها الإمتاع أو الإفادة وقد عرفت بأسماء عدة في التاريخ العربي منها: الحكاية والخبر والخزافة"[1]

ونستخلص مما سبق أن لفظة القصة ليست من الألفاظ الجديدة، حيث أنّها وردت في كل من القرآن الكريم والتراث الأدبي رغم ما طرأ عليها من تغيرات في المفهوم، وتفيد في معناها اللّغوي الإمتاع والإفادة، كما أنه يمكننا اعتبار أنّ القصة هي عبارة عن إيراد خبر أو حدث أو اقتفاء أثر وهي أيضا الرّواية والإخبار.

2-2 تعريف القصة اصطلاحا:

تعتبر القصّة فنا من الفنون الأدبية النثرية، تسرد أحداق الشخصيات بطريقة فنيّة.

وقد أجمع الأدباء على أنّه لا يوجد تعريف محدّد للقصّة نظرا لتطوّر هذا الجنس، لهذا نجد "والتر ألن" يراها أنها: "أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث بالنسبة للوعي الأخلاقي، فهي عن طريق فكرتها وفنّياتها تتمكّن من جذب القارئ إلى عالمها، فتبسّط الحياة الإنسانية أمامه بعد أن أعادت صياغتها من جديد"[2]

والقصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة أو عدة حوادث، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في

[1] - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، الطبعة1، بيروت، 1979م، ص212.
[2] - محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، د. ت، ص 03.

الحياة، على غرار ما تتبين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثير والتأثر.[1]

وعبّر عنها محمد يوسف نجم بقوله: "القصّة مجموعة من الأحداق يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو عدّة حوادث تتعلّق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها في الحياة".[2]

من هنا نستخلص أن القصة عبارة عن حدث أو مجموعة من الأحداث وقعت في زمن معين، وراوي هذه القصة يقع على عاتقه ربط قصته مع القارئ بما يساعده ذلك على عيش أجواء تلك القصة بمختلف حوادثها متمتّعا بها حيث يركّز القاصّ على عنصرين أساسيين هما الأحداث والشخصيات.

3- نشأة القصة وتطورها

لدراسة نشأة القصة علينا أن نتتبع الحقب الزمنية لنشأتها، وكما هو معلوم أن القصة القصيرة نشأة في الغرب ثم انتقلت إلى البلدان العربية وفيما يأتي تاريخ نشأة القصة القصيرة وأهم مراحل تطورها:

3-1 عند الغرب:

يرى الكثير من النقاد في الأدب أن نشأة القصة لها جذور قديمة جدا، وذلك استنادا إلى النظرية التي تقول إن نشأة القصة مرتبطة بنشأة الإنسان لأننا وكما نعلم أن القصة هي التي تحمل تجارب الإنسان منذ القدم.

ولكن بالعودة إلى التأصيل التاريخي يمكن القول إن القصة قد ظهرت في وقت واحد في بلدين غربيين متباعدين، وعلى أيدي اثنين لم يتفقا على ذلك وهما

1 - محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت، 1955، د.ط، ص07.

[2] - محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، ط5، بيروت، لبنان، 1966، ص 09.

"إدجار ألن بو"(1809-1840) في أمريكا و "نيكولاي قوقول" في روسيا (1809-1852)، إلى أن جاء الأديب الفرنسي "جي دي موباسان"

(1850-1892) الذي أسس للظهور الفعلي لمصطلح القصة.[1]

ومن أبرز كتاب القصة في الغرب من فرنسا "إميل زولا" (1840-1902) "وبلزاك" ومن روسيا "تشيكوف" (1860-1904)، ومن انجلترا "توماس هاردي" (1840-1928)، ومن إسكتلندا "روبرت لويس ستيفنسون" (1850-1894).[2]

ومن هنا نستنتج أن نشأت القصة في الغرب كانت في القرون الوسطى من حوالي (1800إلى 1900) حيث اكتملت القصة وأصبحت جنسا أدبيا له خصائصه الفنية التي تميزه عن باقي الأجناس الأدبية، ولعل الفضل في ذلك يعود إلى كل من"نكولاي قوقول" و "إدجار ألن بو" و "جي دي موباسان"

2-3 عند العرب:

تعتبر القصة من الفنون النثرية التي اكتسبت شهرة ورواجا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ويعتبر هذا الفن حديثا في الأدب العربي بحيث ساهمت حملة نابليون بونابرت على مصر في تعرف الأدباء العرب على هذا الفن، بحيث أن القصة عن قبل حملة نابليون كانت تعرف بالأخبار أو الحكايات أو الأمثال أو المقامات أو النوادر وقد تعددت مواضع هذه القصص، بحيث كانت تحكي قصص العشاق إلى أحاديث السمر إلى أساطير الجن،إلى أيام العرب، ووقائع الفتوحات، إلى طرائف الحمقى والمجانين، أو على

1 - محمد جهلان، فن القصة القصيرة في النثر العربي الحديث والمعاصر، ص1، بتصرف.
2 - المرجع نفسه، ص1.

لسان الحيوانات.... ويحمل ذلك عدة أهداف منه ما هو لتأريخ أو التسلية أو التعليم ومنه ما هو للوعظ والإرشاد أو المناظرة.[1]

وقد أكّدت هذا كوثر عبد السّلام البحيري قائلة أنّه سوف يكون للتأثير الفرنسي على الأدب العربي في مصر فضل إبداع لون أدبي جديد هو القصة بصورتها الحديثة.[2]

1- محمد جهلان، فن القصة القصيرة في النثر العربي الحديث والمعاصر، ص2 بتصرف.

[2] - كوثر عبد السلام البحيري، أثر الأدب الفرنسي على القصة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، مصر، 1985، 280.

المبحث الثاني: أنواع القصة وعناصرها

1- أنواع القصة

القصة: وقد سبق إدراج تعريف لها.

القصة القصيرة (conte):

تعددت تعريفات القصة القصيرة بين النقاد وبرز تلك التعريفات:

يعرفه سعيد قنديل {هو نص أدبي نثري يصور موقفا أو شعورا إنسانيا تصويرا مكثفا له أثر أو مغزى}[1]

ويعرفه محمد جهلان بقوله {القصة القصيرة هي سرد فني قصير نسبيا يهدف إلى إحداث تأثير مفرد مهيمن ويمتلك عناصر الدراما، وفي أغلب الأحوال تركز القصة القصيرة على شخصية واحدة في موقف واحد في لحظة واحدة، وبنية واحدة، بحيث تترك لدى القارئ انطباعا واحدا}[2]

ومن هذه التعريف يمكننا أن نستخلص أن القصة القصيرة هي عبارة عن فن أدبي يلخص فيه الكاتب تجربته الشعورية بأسلوب مكثف، كما وتعبر عن الأحداث التي قد يصدفها الكاتب في حياته اليومية

الرواية: (Roman)

تعد الرواية من أبرز الفنون النثرية انتشار في أدبنا الحدث والمعاصر، وذلك ربما عائد إلى الشعبية التي كسبتها في الآداب الغربية وتأثر النقاد في الأدب العربي بالروايات العالمية وسعيهم إلى الكتابة على منوالها وتمتاز الرواية عن القصة بعدة خصائص منها:

- ✓ الطول: بحيث تعتبر الرواية أطول من القصة
- ✓ تعدد الانطباعات

1- فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ص35.
2- محمد جهلان، فن القصة القصيرة في النثر العربي الحديث والمعاصر، ص01.

- ✓ تعدد الشخصيات
- ✓ تعدد الأزمنة والأمكنة.

2-1- الرواية لغة:

وردت الكثير من التعريفات لمصطلح الرواية في عدة معاجم لغوية، وقد جاء في معجم الوسيط تعريف دقيق للمصطلح حيث يقول:

جاء في المعجم الوسيط {روى على البعير ريا: استسقى، روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية: أي حمله ونقله، فهو ارو[ج] رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب أي كذب عليه، وروى الحبل ريا: أي أنعم فتله، وروى الزرع أي سقاه، والأروى: اروي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية: القصة القصيرة}[1]

2-2- الرواية اصطلاحا:

هناك الكثير من التعريفات الاصطلاحية لمصطلح الرواية وقد عرفتها أمسنة يوسف بقولها:

الرواية هي {فن نثري، تخيلي، طويل - نسبيا – بالقياس إلى فن القصة القصيرة - مثلا – وهو فن- بسبب طوله – يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا. وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة. ذلك أن الرواية تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية. سواء أكانت أدبية (قصص، أشعار، قصائد، مقاطع كوميدية) أو خارج أدبية (دراسات عن السلوكيات، نصوص بلاغيو وعلمية ودينية، إلخ) نظريا، فإن أي جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية. وليس من السهل العثور على

1 - معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 17 ديسمبر2005، ص384.

جنس تعبيري واحد لم يسبق له – في يوم من الأيام- أن ألحقه كاتب أو آخر بالرواية}[1]

وبعد هذا التعريف يمكن القول أن الرواية هي فن نثري طويل نسبيا، يحمل أحداث كثير وأزمنة وأمكنة متعددة، وما يميز الرواية هو انفتاحها على الأجناس الأخرى، أو بعبار أخرى يمكنها أن تحتوي داخلها عدة أجناس من الأجناس الأدبية وغير الأدبية.

الحكاية: (Récit):

كدلك تعددت تعريفات الحكاية اللغوية والاصطلاحية وفيما يلي أبرز التعريف لهذا المصطلح:

3-1- تعريف الحكاية لغة:

{حكى الشيء – حكاية: أتى بمثله}

الحكاية: {ما يحكى ويقص، وقع أو تخيل}[2]

3-2- تعريف الحكاية اصطلاحا:

وفي التعريف الاصطلاحي فقد عرفها محمود تيمور بقوله: {وماهي إلا سوق واقعة أو وقائع حقيقية أو خيالية، لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة، بل يرسل الكلام كما يواتي طبعه. والحكايات في الأكثر تكون منقولة عن أفواه الناس، وصاحبها يعرف بالحكاء أو السمير.}[3]

ومما فهمناه من التعريف أن القصة تحمل صفة الحكي والسرد الشفهي وأن كل ثقافة لديه حكايات شعبية خاصة بها تتوارثها الأجيال فيما بينها، وكما قلنا أنها تحمل صفة المشافهة عكس عنصر القصة التي تتصف بالكتابة وأن لديها

1- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة 2 منقحة 2015م، ص 27-28.

2- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، د.ط، ص190.

3- محمود تيمور، فن القصص، مطبعة دار الهلال، ط2، مصر 1948، ص41.

خصائص تميزها عمن سواها من الأجناس الأدبية، وتعتبر الحكاية الجنس الأدبي الذي مهد لظهور القصة القصيرة.

2- عناصر القصة

لقد تمتّع فن القص بمجموعة عناصر أساسية تبنى على أساسها الأحداث التي تدور ضمنها ندرجها فيما يلي:

أ. الرؤية: وهي "جوهر العمل الفّني ونواته الفكرية التي تصدر عن القص، فهي تعّبر عن مفهومه ونظراته للحياة، وبالرؤية يختلف الكاتب الكبير عن الكاتب الصغير.

ب. الموضوع: وهو الحدث الذي تتجّسد من خلاله الرؤية التي يعتبرها المبدع أساس عمله، تنشأ عنه علاقات إنسانية مختلفة، متمثّلة في أنماط سلوكّيةٍ بشرّيةٍ، تسعى إلى تحقيق هدف ما، ومعّبرة عن آمالها ومشاريعها الوجدانية."[1]

ج. اللّغة: وهي المعّبر والمصّور لرؤية المبدع وموضوعه، فالبناء أساسه اللّغة، والتصوير والحدث يتّكئان على اللّغة، والدراما تولّدها اللّغة الموحية المرهفة .

د. الشخّصية :وهي جوهر القّصة، فهي التي تقوم بالحدث الذي تبنى عليه القّصة، وقد يكون شخصا أو قوى غيبّية، أو بمعنى آخر كل شيء مؤثر في اتجاه الحدث صعودا وهبوطا، انبساطا أو تأّزما[2].

هـ. البناء: وهو "الشكل **form** هو ما يطلق عليه أحيانا المعمار الفّني، ويمكن أن يكون المعمار الفّني في القصة مماثلا له في الرواية".[3]

---

[1] - زهير أتياتو، فن القصة بين النشأة والتطور والخصائص، مجلة فك الثقافية، المغرب، 16/ 06/ 2018.

[2] - المرجع نفسه.

[3] - فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ص46

و. الحدث: تقتضي الرؤية الفسيحة للرواية أن تتحّدد الأحداث وتتوالى في صورة تركيبّية بعضها يفضي إلى بعض، صاعدة من البسيط إلى المعقّد، وتتشارك الشخصّيات كل حسب أهمّيتها في صنعها، ودفع عجلتها لتشّكل عالم الرواية الكبير".[1]

ز. الأسلوب: وهو "التقنّية الفنّية أو التكنيك الذي يستعين به القاص في طرح فكرته".[2]

بالإضافة إلى ما سبق من عناصر مهمة، توجد أيضا مجموعة من العناصر التي يجب على الكاتب مراعاتها منها: العنصر السائد في القصة، ونعني به مدى الأثر الذي تتركه القصّة في نفس القارئ الناتج سواء عن الحوادث أو الشخصيات أو صورة المجتمع المتجسدة أو فكرة من الأفكار المبثوثة في ثنايا القصة، ثمّ طريقة حبكة القصة ومراعاة الشخصيات الإنسانية في القصة وبيئتها والقيم المستقاة منها[3] والتي يريد ويطمح الكاتب لإيصالها مع مراعاة بساطة الأسلوب والألفاظ وتجنب التفخيم والبهرجة، كما تكون القصّة مفعمة بالحركة والحياة.[4]

هذه أهم العناصر التي اتفق نقاد القّصة الفنية على توّفرها في العمل السردي لكي نستطيع أن نطلق عليه مصطلح قّصة.

3- القصة في الأدب الفرنسي

بدأ الأدب الفرنسي في القرن التاسع الميلادي، خلال العصور الوسطى. وكان الشعر يطغى عليه. ومن الأنماط الأخرى القصة الخيالية والرومانسية. وهي حكاية طويلة تمتلئ غالبًا بالمغامرات الخيالية. ومن أشهر ما كُتب فيها قصة

[1] - المرجع نفسه، ص 45.
[2] - المرجع نفسه، ص 51.
[3] - محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955، ص 11.
[4] - سلطان محمد جميل، فن القصة والمقامة، منشورات جمعية التمدن الإسلامي، مطبعة الرقي، دمشق، 1943، ص 5-6.

الوردة، التي ألفها غيوم دو لوري وجان دو مون في القرن الثالث عشر الميلادي. والنمطان الآخران هما الحكاية الشعرية القصيرة والقصة الخرافية. كما كتبت بعض القصص الخيالية الرومانسية نثرًا. [1].

أما في عصر النهضة وهو يغطي القرن السادس عشر الميلادي بأكمله تقريبًا في فرنسا. فقد ازدهر فيه العلم والمعرفة، ويعرف كُتاب وعلماء هذا العصر باسم الإنسانيين. ويعتبر (فرانسوا رابيليه) أهم الكُتَّاب الروائيين في هذا العصر، وأهم أعماله: "جارجنتوا وبَنْتَاجرويل" وهي عبارة عن قصص مضحكة أحياناً، تحتوي على صور كثيرة من التراث الشعبي والفلكلوري لفرنسا، ومن حقائق التاريخ الفرنسي في ذلك الوقت كما تحتوي هذه القصص على معلومات قيمة في القانون والطب والفلسفة.

وهناك عدد آخر من الكتاب أسهموا في عصر العقل، فقد كتب (مونتسكيو) نقدًا اجتماعيًا ساخرًا في رسائله الفارسية (1721م). وألف (ألين رينيه ليساج) رواية ساخرة مشهورة بعنوان "جيلْ بْلاسْ" (1715 -1735م). وألف (الأب بريفو) رواية عاطفية محببة إلى النفوس بعنوان "مانون لسكوت" (1731م). وكتب (بيير ماريفو) روايات عن الطبقة الوسطى، كما كتب بعض الهزليات اللطيفة عن مشكلات الحب كما تراها النساء. وكتب (بيير بو مارشيه) بعض الهزليات الساخرة مثل: "حلاق إشبيليا" (1775م)؛ "زواج فيجارُو" (1784م). وكلتا الروايتين تعالج طبيعة الامتيازات الأرستقراطية غير المعقولة وأسهمتا في الأفكار التي أدَّت إلى تكوين وعي اجتماعي بضرورة الإصلاح، ثم في اندلاع

[1] - رجاء ياقوت: الأدب الفرنسي في عصر النهضة، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص37.

الثورة الفرنسية (1789-1799- م)، وفي أوائل القرن التاسع كانت الرومانسية إلى حد ما رد فعل ضد الكلاسيكية وعصر العقل.[1]

اشتهر النوع الأدبي المعروف بالقصة في الأدب الفرنسي كثيرا، فقد كتب كثير من المؤلفين الرومانسيين روايات تاريخية على غرار ما فعله الكاتب الأسكتلندي (السير وولتر) سكوت .وكتب ألكسندر دوماس (الأب) الرواية التاريخية المشهورة "الفرسان الثلاثة" (1844م (التي وقعت حوادثها خلال فترة حكم الملك لويس الثالث عشر وذلك في القرن السابع عشر الميلادي. وأظهرت رواية فيكتور هوجو "أحدب نوتردام" (1831م) الذوق الرومانسي المتعطش للقرون الوسطى.واندفع بعض الكُتَّاب الرومانسيين نحو أسلوب آخر في القصص يميل إلى الواقعية. وينضوي في قائمة هؤلاء المؤلفين كل من (أونوريه دو بلزاك) الذي كتب ما يقرب من مائة رواية وقصة جُمِعَت فيما بعد تحت عنوان "الكوميديا الإنسانية" (1842-1848م). وفي هذه السلسلة حاول المؤلف أن يصف المجتمع الفرنسي المعاصر بأكمله، وكذلك الكاتبة الفرنسية (أمانتين أروري) التي كان اسمها المستعار (جورج ساند) فقد كتبت" إنديانا" (1832)؛" ليليا" (1833م)، "البركة المعمورة" (1846م)، و"ستندال" الذي كانت أفضل أعماله "الأحمر والأزرق" (1830م)؛ "تشارتر هاوس بارما "(1839م).[2]

[1] - علي درويش: دراسات في الأدب الفرنسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973، ص43.
[2]- دنيا أحمد، مقال على شبكة منابر ثقافية. 2004– 2010 بتاريخ 2007/08/31، ص18.

الفصل الثاني: بين توفيق الحكيم وبلزاك

توفيق الحكيم مسرحي وروائي مصري كنموذج لكتّاب القصة العربية، وأنوريه دي بلزاك الفرنسي كنموذج لكتاب القصة الغربية، على هذا الأساس ستحاول إبراز تعريفات لهما وأهمّ ما تميّز به كل كاتب في مجموعاته القصصيّة.

المبحث الأول: توفيق الحكيم

توفيق الحكيم من الكُتّاب والمسرحيّين والأُدباء العرب المُهمّين؛ حيث ساهم في كتابة مجموعة من المؤلّفات، مثل الدراسات، والروايات، والقصص.

وُلِدَ توفيق الحكيم في الإسكندريّة إحدى المُدن المصريّة؛ في التاسع من شهر تشرين الأول من عام 1898م، وكان والده يعمل ضمن القضاء المصريّ، وبعد تنقّله بين عدّة مُدن عاش أخيراً في مدينة القاهرة في عام 1912م، وفي السادس والعشرين من شهر تمّوز لعام 1987م، تُوفِّي توفيق الحكيم في مدينة القاهرة.[1]

1- سيرة توفيق الحكيم

يعد "توفيق الحكيم" أحد العلامات البارزة في حياتنا الأدبية والفكرية والقافية في العالم العربي، إذا التأريخ لحياته هو تاريخ حقيقي لحركة المسرح والأدب المسرحي في مصر.

ولد توفيق إسماعيل الحكيم بضاحية الرمل بمدينة الإسكندرية عام 1898م غير أن هناك تصريحات أخرى تفيد بأن الكاتب من مواليد1902م أو 1889م ويذهب الدكتور " حلمي بدير " صاحب كتاب" فن المسرح " إلى تكذيب هذا الأخير بقوله: " صرح توفيق الحكيم بأكثر من تاريخ لمولده ... مرة سنة 1902 ومرة سنة 1898.[2]

[1] - إسماعيل أدهم، إبراهيم ناجي، توفيق الحكيم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص: 34.

[2] - صلاح طاهر، أحاديث مع توفيق الحكيم من سنة 1951- 1971، مطابع الأهرام التجارية، مصر، 1971، ص 68- 70.

وترجع جذور أسرته إلى قرية " الدلنجات " بالقرب من " إيتاي البارود" بمحافظة" البحيرة "وقد عاش في جو مترف، حيث حرصت أمه على أن يأخذ الطابع الارستقراطي لأنها ابنة لأحد الضباط الأتراك المتقاعدين.

في هذا الجو تعلقت نفسه بالفنون الجميلة وخاصة الموسيقى، وأحب القراءة وبخاصة الأدب والشعر والتاريخ، وقد انتقل إلى القاهرة ليعيش مع أعمامه ويلتحق بمدرسة " محمد علي " الثانوية، وذلك بعد أن أتم تعليمه الابتدائي بمدرسة دكتور "تمنهور" الابتدائية سنة 1915م.[1]

وقد تزامنت فترة انتقاله إلى القاهرة ومكوثه هناك واشتعال الثورة الشعبية المصرية سنة 1919م، فأنظم إليها مع أعمامه وجموع المسلمين المصريين وقبض عليه بتهمة التآمر على الحكم.

و بعد ما هدأت الأحداث و شرع في إطلاق سراح المعتقلين كان " الحكيم " من الأوائل الذين أفرج عليهم وأعمامه، ليعود بعدها إلي دراسته وينال إجازة البكالوريا سنة، 1925م وبالرغم من ميولات الحكيم الأدبية إلا أنه اتّجه لدراسة الحقوق نزولا عند رغبة أبيه ليتخرج من كلية الحقوق سنة 1929م.[2]

ولأجل استكمال دراسته العليا في القانون سافر إلى فرنسا، وهناك اتجه إلى الأدب المسرحي والقصصي، منصرفا عن دراسته حيث كان تردده على المسارح الفرنسية ودار الأوبرا بمثابة التربة الخصبة التي نمت عليها ميولاته الأدبية القديمة.

وبعد ثلاث سنوات من هذه السفرة عاد إلى مصر ليلتحق بسلك القضاء في وظيفة وكيل نيابة التي اقتضت تنقله بين مدن مصر وقراها، وهو الشيء الذي ساعد في نضج كتاباته المسرحية والروائية كونه كان على مقربة من الواقع

[1] - المرجع السابق، ص 73.

[2] - إسماعيل أدهم، إبراهيم ناجي، توفيق الحكيم، ص 39.

المصري الشيء الذي انعكس على كتاباته مخرجا لنا ما يسمى "مسرح المجتمع" حيث بلغ تأليفه في هذا الميدان ما يقارب واحدا وعشرين مسرحية.

وقد اقترن اسم " الحكيم " بالكتابة الروائية والمسرحية، وأبدع في الاثنين معا فضلا عن تأليفه مجموعة من الكتب مثل: "تأملات في السياسة" سنة 1954م، "فن الأدب" سنة 1952م "عصا الحكيم في الدنيا والأخيرة" سنة 1954م.[1]

وفي الجانبين الروائي والمسرحي فقد ألف فيهما روايات ومسرحيات مجرد ذكر أسماء بعض منها يوحي إلى صاحبها فمن الأولى نجد: " يوميات نائب في الأرياف سنة 1937 وعودة الروح سنة 1933 وعصفور من الشرق سنة 1937 وكذا الرباط المقدس سنة 1944 وغيرها كثيرة. ومن الثانية نجد: أهل الكهف سنة 1933 والأيدي الناعمة، 1954 وأشواك السلام سنة 1966..... الخ.

وتتنوع دراسة إنتاج "الحكيم" بتنوع نوعية الفن الذي نعرض له منه، وإن كان البعض يفضل "الحكيم" روائيا عن الحكيم مسرحيا وعلى رأسهم الدكتور: "حلمي بدير" بحجة أن الرواية أقرب إلى روح الأفراد والتعبير عن واقعهم الاجتماعي، كما أن رقعة الحرية التعبيرية تتسع على مستوى الكتابة الروائية عنها على مستوى الكتابة المسرحية[2].

ويمكننا القول بأن " الحكيم" روائيا لا يقل عن الحكيم مسرحيا، فقد تفوق في المجالين معا وزادت أهميته بكونه أول مؤلف إبداعي، استلهم أعماله المسرحية والروائية موضوعات مستمدة من التراث المصري. وقد تبنى "الحكيم " عددا من

[1] - خالد طلعت عبد الفتاح الخولي، المسرح الذهني عند توفيق الحكيم بين الحلم والحقيقة، قسم الأدب والنقد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد1، المجلد 10، المنصورة، مصر، 2017، ص 29.

[2] - ميمون بن إبراهيم، المرجعية المسرحية لمسرح توفيق الحكيم، رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، الجزائر، 2010- 2011، ص 106.

القضايا القومية والاجتماعية وحرص على تجسيدها في كتاباته، حيث اهتم بتنمية الشعور الوطني، ونشر العدل الاجتماعي ومناهضة كل أشكال الظلم، داعيا إلى ترسيخ الديمقراطية، وتأكيد مبدأ الحرية والمساواة، فلا يكاد القارئ يتصفح صفحة من رواياته أو مسرحياته ولا يجد فيها دعوته إلى نبذ الظلم ومناصرة الحرية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ توفيق فكّر في عدم الزواج نهائيا وتخصيص حياته للأدب والفن، لكنّ غرائز الحياة كانت تغالبه، حتى حدث في حياته ما يشبه الازدواج والمرض النفسي، فكان يحلو له أن يذيع النّاس أنّه عدوّ للمرأة، بينما هو في حقيقة أمره شغوف بها كغيره من الرجال، ولكنّ الكبرياء تغالبه، ونزعة الفن توهمه بأنّه لا يستطيع أن يستغني عن الفنّ بالمرأة.[1]

وفضلا عن هذا كله فقد تقلد "الحكيم" العديد من المناصب، حيث عمل مديرا لدار الكتب المصرية، وعيِّن مندوبا دائما لمصرفي منظمة اليونسكو، وكان رئيسا لإتحاد كتاب مصر، كما نال عددا من الجوائز، والأوسمة منها جائزة الدولة التقديرية للأدب، وقلادة النيل وقلادة الجمهورية.

عمل توفيق الحكيم أثناء حياته في مجموعةٍ من الوظائف؛ حيث كان المدير العامّ لدار الكُتب، وأحد أعضاء مجلس رعاية العلوم والآداب والفنون، ومن أعضاء مجمع اللغة العربيّة، كما عمل موظّفاً في مكتب للمحاماة، وفي عام 1930م بعد أن عاد من فرنسا عُيّنَ وكيلاً للنائب العام، وفي عام 1934م عُيّنَ في وزارة المعارف المصريّة بوظيفة مُفتّش للتحقيقات، ولاحقاً في عام 1937م صار مديراً للمسرح والموسيقى في الوزارة، وفي عام 1944م قدّم استقالته من العمل، وتقديراً لجهوده في تطوير الأدب والفنّ بسبب إنتاجه الأدبيّ الغزير، مُنِحَ قلادة

[1] - محمد مندور، المسرح، دار المعارف، ط3، مصر، 1980، ص 111.

الجمهوريّة التي تُعدّ الوسام الأعلى الذي تُقدّمه الحكومة في مصر، كما حصل على الجائزة التقديريّة الخاصة بمجال الآداب.[1]

توفي " الحكيم " في 27من يوليو 1987م عن عمر يناهز التسعين عاما تاركا ثروة هائلة من الكتب والمسرحيات التي بلغت نحو 100مسرحية و62 كتابا.[2]

2- أعمال توفيق الحكيم

المسار الأدبيّ والمسرحيّ لتوفيق الحكيم

تميّز توفيق الحكيم بمساره الأدبيّ والمسرحيّ، وحصل على شُهرة كبيرة في عالم الكتابة بعد نشره مسرحيّة أهل الكهف في عام 1933م؛ فقد حرص على الخلط بين الواقعيّة والرمزيّة بأسلوب عميق وخياليّ بعيد عن أيّ غموض، وصار هذا الأسلوب الكتابيّ هو الذي تتميّزُ به مسرحياته ومؤلّفاته، وأصبحت رموزه الأدبيّة بعيدةً عن المبالغة والغموض، كما تميّز أسلوب الكتابة عنده بالقدرة على التصوير، وجمع الدلالات والمعاني، والدقّة الشديدة؛ حيث استخدم جُملاً وعباراتٍ قليلةً، لا يستطيع غيره صياغتها في صفحات طوال، سواء عند كتابته المسرحيات أو الروايات. ألّفَ توفيق الحكيم العديد من القصائد الشعريّة في حياته، وتحديداً القصائد التي تُهاجم الاحتلال البريطانيّ لمصر، ويُعدّ هو الأديب الأول الذي ساهم في إضافة أنواع جديدة من الروايات إلى الأدب العربيّ، مثل: الرواية المعتمدة على الحوار، ورواية الرسائل، والرواية المعتمدة على اليوميّات، كما ألّفَ القصص المتنوعة؛ سواء الفكاهيّة، أو الاجتماعيّة، أو الفلسفيّة. اعتمد تطور الكتابة

[1] - محمد حسين الدالي، عملاق الأدب توفيق الحكيم، دار المعارف، ط1، سلسلة إقرأ، مصر، ص 45.

[2] - منى بن عبدة، الأفعال الكلامية في مسرحية أهل الكهف لتوفيق الحكيم "دراسة تداولية"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، نخصص تحليل الخطاب، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، الجزائر، جوان 2014، ص 71- 73.

الأدبيّة عند توفيق الحكيم حتّى الوصول إلى مرحلة مُتقدّمةٍ على المرور بثلاث مراحل، هي:[1]

تجربته الأولى في الكتابة: هي المرحلة الأولى التي كانت كتابته فيها فضفاضة ومهلهلة؛ حيث اعتمد على استخدام العديد من التعابير السّائرة، حتّى يُعبّر عن المعاني والأفكار الخاصة به؛ ممّا أدّى إلى أن يكون أسلوبه في الكتابة غير ناضج. **مطاوعة الألفاظ للمعاني**: هي المرحلة الثانية التي حرص فيها توفيق الحكيم على أخذ المعاني في عالمها المجرد الذهني والمطابقة بينها وبين الألفاظ اللغويّة التي تُعبّر عنها، واتّسمت هذه المرحلة بالتدرج، وصولاً إلى القُدرة على التعبير الجيّد، والتمكّن من استخدام الأدوات اللغويّة في الكتابة.

مرحلة تحسّن الكتابة الفنيّة: هي المرحلة الثالثة التي شهدت تطوّر الكتابة عند توفيق الحكيم، وساهمت في توضيح قدراته على الصياغة الجيّدة للمعاني والأفكار. **المسرح:**

صُنِّفت أغلب مسرحيّات توفيق الحكيم ضمن مصطلح المسرح الذهنيّ؛ ممّا أدّى إلى تسمية الحكيم باسم رائد المسرح الذهنيّ، والمسرح الذهنيّ نوع من المؤلفات المسرحيّة التي كُتِبت حتّى يقرأها القُرّاء؛ ليكتشفوا الرّموز والدّلالات المرتبطة مع الواقع بشكلٍ سهل؛ ممّا يُساهم في بناء رؤيةٍ تنتقد المجتمع والحياة بطريقة واعية وعميقة، واهتمّ توفيق الحكيم بتأكيد هذا الشيء في الكثير من مؤلفاته، لذلك لم يُؤلف إلّا القليل من المسرحيات الأدبيّة التي من الممكن تمثيلها مسرحياً أمام الجمهور، وقد حرص توفيق الحكيم على اقتباس موضوعات مؤلفاته من التراث المصريّ، وتحديداً من العصور التراثيّة المتنوّعة، مثل: التراث

[1] - أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، مصر، 1994، ص 52.

الإسلاميّ، والرومانيّ، والقبطيّ، والفرعونيّ، واهتمّ أيضاً باقتباس شخصيّات مؤلفاته من البيئة الثقافيّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة، التي كان مُعاصراً لها.[1]

مؤلّفات توفيق الحكيم:

ساهم توفيق الحكيم في تأليف وكتابة الكثير من المُؤلّفات والكُتب الأدبيّة؛ سواءً في مجال المسرح، أو القصّة القصيرة، أو الرواية، وتُرجِمت مجموعة من مؤلفاته إلى العديد من اللغات العالميّة، وفيما يأتي معلومات عن بعض أعماله في الرواية، والمسرح، والقصّة، والمقالة، والشعر:[2]

رواية عودة الرّوح: صدرت عام 1933م.

مسرحيّة شهرزاد: صدرت عام 1934م.

رواية يوميات نائب في الأرياف: صدرت عام 1937م.

مقالات تحت شمس الفكر: صدرت عام 1938م.

رواية حمار الحكيم: صدرت عام 1940م.

مسرحية بجماليون: صدرت عام 1942م.

مجموعة قصص عدالة وفنّ: صدرت عام 1953م.

مسرحية رحلة إلى الغد: صدرت عام 1957م.

ديوان شعر رحلة الربيع والخريف: صدر عام 1964م.

مسرحية الورطة: صدرت عام 1966م.

مقالات بين الفكر والفنّ: صدرت عام 1976م.

ذكريات مصر بين عهدين: صدرت عام 1983م.

[1] - محمد مندور، مسرح توفيق الحكيم، دار النهضة العربية، مصر، د ت، ص 29.

[2] - توفيق الحكيم، فن الأدب، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، د ت، ص 37- 39.

3- القصة عند توفيق الحكيم

نشأ فنّ القصة مترعرعا في الأدب العربي الحديث مستمدّا من الآداب الأوروبية مباشرة، فقد خرخ شباب من المشرق العربي متأثّرون بنزعات الفكر والمنطق الأوروبي، وما كان يقوي لديهم هذا المنطق هو أنّهم كانوا يسافرون إلى أوروبا كثيرا وخاصة فرنسا، الشيء الذي خعلهم يتزوّدون من تفكير الغربيين وثقافتهم ولتكميل دراستهم، ومن بينهم توفيق الحكيم الذي تابع دراسة الحقوق بفرنسا إلّا أنّه تأثّر بالأدب هناك، فكتب القصّة والمسرح على نحوهم.

وفي جانب القصة لا يتميّز توفيق الحكيم بشيء كثير على كتاب القصة في مصر وسوريا ولبنان والمهجر، الشيء الذي يثبت أنّ القصة في الأدب العربي تقدمت تقدما محسوسا وتوازنت في مختلف أقطار العالم العربي على أساس يكاد يتساوى.

نجح توفيق الحكيم في مجال النثر في أن يرتفع بفن المسرحية إلى أعلى من مستوى الأفق العادي، ومن هنا يمكننا القول أنّ مصر قد ارتفعت على بقية بلدان العالم العربي في ميدان الأدب من الحدود المحلية إلى آفاق واسعة رحبة.[1]

وخلاصة القول أنّ فنّ القصّة نشأ في الأدب العربي الحديث عامة وعند الحكيم خاصة على الوجه الذي كشفنا عنه فيما سبق، والتي تمثّلت في تأثّرهم المباشر بالآداب الأوروبية، ولم تكن امتدادا للأدب العربي القديم، وهذا ما يفسره سفرهم إلى أوروبا وخاصة فرنسا وإتّباعهم لكتّابها في كل مراحلهم للكتابة.

[1] - إسماعيل أدهم، إبراهيم ناجي، توفيق الحكيم، ص 13-16.

المبحث الثاني: أنوريه دي بلزاك

1- سيرة أنوريه دي بلزاك

ولد "أونوريه دي بلزاك" "Honoré de Balzac" في مدينة تور الفرنسية في 20 مايو 1799، والده "برنار بليسا" وغير اسمه إلى "بلزاك"، عمل كاتب ضبط عدلي، وأمه "آن شارلوت سالمبييه" امرأة جافة عرفت ببرود علاقتها مع أبنائها، وكان ينتمي لعائلة متوسطة، ولدت شقيقته "لور" بعده بعام 1800 وترعرعا معا لدى مربية في إحدى ضواحي "سان سير"، وقبل أن يبلغ الخامسة بدأ بارتياد مدرسة "لوجاي" في "تور"، ثمّ تلقّى علومه في قانوية "فاندوم الداخلية".[1]

في 1813 قطع "بلزاك" دراسته بثانوية "فاندوم" بسبب انتقال أهله ألى باريس، ثم استأنف الدراسة في 1816م في مدرسة "الملكي لوبيتر"، ثم في معهد "سانزيه" وبوزلان.[2]

بدأ الكتابة في عمر العشرين حيث ألف قصصا بأسماء زائفة، أمّا أخته فقد أصبحت كاتبة لكنها لم تنال شهرة أخيها. من أبرز تلك القصص تراجيديا لم يتمكن من نشرها وهي "كروميل" سنة 1820م، وقصة أخرى لم يستكمل كتابتها بعنوان "ستيني" وفي1822م كتب قصص أخرى مثل "وريثة بيراج" و"جان لويس" و"المئوية" و"كاهن الأردين" ثم "الجنية الأخيرة" و"آنيت والمجرم" سنة 1824م، ثم "شفرة المستقيمين" وقصص أخرى كثيرة. وكانت القصص والرواية في ذلك الوقت أقل مرتبة من الشعر والنقد، لكن كان لها جاذبية لدى السيدات، وكان الناس يتعجبون بسبب غزارة إنتاجه الأدبي.

---

[1] - فليب برتو، بلزاك، تر: دونا مدثر الرافعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ساقية الحزير، بيروت، 1979، ص 05.

[2] - المرجع نفسه، ص 06.

في عام 1826 عمل "بلزاك" ناشرا وكان صاحب مطابع واستمرت كتبه ودراساته تصدر فنشر "الثوار الملكيون" سنة 1829م و"فيزيولوجيا الزواج" وشارك في كتابة سلاسل نشرتها الصحف السياسية، ثم "متواجد في العراء" سنة 1830م، وفي نفس السنة "منزل القط المداهن" و"إكسير الخلود" وفي السنة التي تليها نشر أعمالا كثيرة منها "إهاب الحزن" و"العمل الخالد المجهول" ثم "روايات وقصص".

وفي سنة 1832م ظهرت المجموعة الأولى من سلسلة "قصص فكاهة" ثم الجزء الثاني في سنة 1833م، ثم روايته الشهيرة "أوجيني جراندي" مما ساعده على نشر أعمال أخرى وتحسنت أحواله المادية، ثم ارتبط عاطفيا سنة 1834م بالسيدة هانسكا، ونشر "تاريخ الثلاث عشر" و"البحث عن المطلق" ثم "الأب جوريو" و"ميلموث المتصالح" سنة 1835م.

وفي تلك الفترة تولى رئاسة تحرير مجلة "وقائع باريس" وعانى من أزمات مالية، خاصة بعد موت السيدة "دي برني" التي كانت تموّله وهي ابنة أحد عازفي القيتارة لدى الملكة "ماري أنطويت" (عرابتها) والتي كان يهيم بها حبا رغم أنّها كانت تكبره باثني وعشرين عاما، لكنّ هذا لم يمنعها من أن تكون له صديقة لا مثيل لها[1]، وقد نشر روايته "العانس" متسلسلة في صحيفة "لابريس" ابتداء من أكتوبر سنة 1836م، بدلا من إصدارها في كتاب كما اعتاد أن يفعل.

وفي سنة 1837م نشر كتابين من أهم كتبه هما "أوهام ضائعة" و"جمبارا" وأعمال أخرى هامة مثل "المستخدمون" و"أبهة وبؤس البغايا" سنة 1838م، ثم "بياكتريس" و"خوري القرية" و"أسرار الأميرة دي كادنيان" وكلها في عام 1839م، وفي عام 1840م عاد يعمل رئيس تحرير "للمجلة الباريسية" مع

[1] - المرجع السابق، ص 06.

سياساته الإدارية السيئة وعانى مرة أخرى من الأزمات المالية والديون وذهب للإقامة في باسي بعيدا عن باريس، مما أدى إلى التفرغ لآخر عام 1840 فنشر "الأمير البوهيمي" متسلسلة في الصحافة.

في سنة1841م نشر "المعلمة الموهومة"، ثم "مذكرات الزوجتين الشابتين" سنة 1842م و"قضية غامضة" سنة 1843م، و"بداية في الحياة" سنة 1844م، ثم "الكوميديا البشرية" وتعد أشهر كتبه، وفي نفس العام نشر دراسات تاريخية من أهمها "حول التاريخ المعاصر" ودراسة أخرى عن حياة "كاترين دي مديشي" المنتمية إلى عائلة مديشي الشهيرة في عصر النهضة الإيطالية وقصة "الفلاحون".[1]

كان "بلزاك" يكتب 18 ساعة في اليوم، وكان ينشر مجلدات كتبها في أسبوع، وقد رصد في "الكوميديا البشرية" الصراع الذي بين الفلاحين والملاك، بين التجار والمستخدمين، متأثرا بوالده الذي كان "ثوريا" على طريقة كتاب الضبط العدلي.

توفى "أنوريه بلزاك" يوم 1850/8/18، وقد وجدوا كما كبيرا من المخطوطات لأعمال مكتملة أو ناقصة بالعشرات لم تنشر في حياته.

2- أعمال بلزاك

أمام غزارة إنتاجه راجت في الأوساط الأدبية الفرنسية آنذاك شائعة جنونه وتقمصه روحاً أدبية عبقرية سمحت له بهذا التدفق الخلاق. غير أنه بعد نشره رائعته "أوجيني غراندي" التي حملت له بعض المال والشهرة، تابع بلزاك نشر أعمال أخرى أكثر إتقاناً كـ"سيرافيتا" التي عكست اهتمامه بكتابات العالم والفيلسوف والصوفي السويدي إمانوئيل سويدنبورغ، و"الشوان" وهي رواية

[1] - جورج لوكاش، بلزاك والواقعية الفرنسية، تر: محمد علي اليوسفي، المؤسسة العربية للناشرين، ط1، 1985، ص 40- 43.

تاريخية عن فلاحي مقاطعة برتاني الذين شاركوا في تمرد ضد فرنسا الثورية عام 1799م، و"الأب غوريو" الثري الساكن في نزل الأرملة فوكير، إلى جانب "ڤوتران وطالب الحقوق أوجين دو راستينياك" المنحدر من أسرة ريفية متواضعة والمنبهر بالحياة الباريسية والذي سرعان ما ترك مقاعد الدراسة في محاولة للدخول في المجتمع الراقي من طريق الزواج والقتل والسرقة والبحث عن المال والسلطة مهما كلف الثمن وغيرها من الروايات. وكثيراً ما تحدث بلزاك على هامش كتاباته عن المهمة النبيلة الملقاة على كاهل الكاتب، الذي يستحق بحسبه تسلم زمام السلطة بالمعنى الفكري، فناضل بكل ما أوتي من قوة من أجل احترام حقوق النشر وأسهم في تأسيس جمعية أهل الآداب.[1]

لكن نضالاته وأعماله الصحافية كمحرر ورئيس تحرير لم تمنعه من مواصلة الكتابة الروائية والمغامرات العاطفية التي قادته ذات يوم إلى التعرف إلى الكونتيسة إيڤلينا هانسكا البولونية الثرية ذات الثقافة الفرنسية، التي سرعان ما أصبحت عشيقته والتي كان لها أثر كبير في حياته، وقد ظل يبادلها الرسائل بانتظام على مدى 13 سنة، لكنه كان غير قادر على الزواج منها بسبب كم من المسائل القانونية المرتبطة بإرث زوجها الذي كان يكبرها بأعوام عديدة. وقد رافقها بلزاك في أسفار طويلة حتى الإقامة معها في أوكرانيا، من دون أن يمنعه ذلك من إصدار الروايات وكتابة المقالات التي دافع فيها عن أعماله وعن عدم تعارضها مع الأخلاق العامة كما في "رسالة إلى هبوليت كاستيل" أو حين نشر "الكوميديون دون أن يشعروا" متسلسلة أيضا عام 1846م. وفي1847م أقام مع

[1] - ستيفان ستايغ، بلزاك سيرة حياة، تر: محمد خديد، سلسلة الأعمال الكاملة، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007، ص 27.

"السيدة هانسكا" بأوكرانيا، وتزوجها في 14 مارس 1850، قبل وفاته بفترة قليلة[1].

كان هوس بلزاك بالكتابة كبيراً، مما دفع بعديد من دارسيه إلى التساؤل عن كيفية تمكنه من وضع هذا الكم الهائل من الكتب والمقالات في حياته القصيرة نسبياً، والذي ظل بعضها طي أوراقه التي لم تنشر. ولعل الإجابة عن هذا السؤال تكمن أولاً في عبقرية الروائي. وهذا ما سعت إلى تبيانه الكتب التي تناولت حياة بلزاك ونتاجه بالدرس والتحليل.[2]

بعد عدة كتابات، أثقل "بلزاك" تجربته التي تطورت ونضجت بغزارة إنتاجه الأدبي واستطاع أن يقدم قصصا أطول وأكثر انسجاما وتماسك في الحبكة، واستطاع تأسيس بدايات الرواية الحديثة مع رؤية واقعية سيشتهر بها فيما بعد، وسيثني عليها "سانت بوف ولامارتين وستندال"، وبعد ذلك "مارسيل بروست"، وسينحفر اسم "بلزاك" في تاريخ الأدب الروائي العالمي[3].

يعتبر "بلزاك " أبـًا للمذهب الواقعي ومرسي دعائمه، فهو كما وصفه الناقد "سانت بيف " أعظم رجل أنجبته فرنسا حيث أنه تمتع بشهرة ومكانة أدبية عظيمة كسفت جميع الكتاب ومنهم "ستندال " نفسه. [4]

ومميزات هذه الواقعية القدرة على التقاط مشاهد الحياة العادية، وتحويلها إلى أيقونات متناسقة لرؤية موحدة للحياة، مع تركيز خاص على القضايا الأخلاقية التي كانت تهز المجتمع الفرنسي الذي يعاني من إخفاقات الثورة التي تحولت من حلم للملايين، إلى وحش هائج يأكل أبنائه، رغم الشعارات البراقة التي حملتها في

[1] - أمينة رشيد، قصة الأدب الفرنسي، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1996، ص 99-102.

[2] - جورج لوكاش، بلزاك والواقعية الفرنسية، ص 45.

[3] - صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط2، دار المعارف، 1980، ص 33- 34.

[4] - إسماعيل العربي، من روائع الأدب العالمي الاتجاهات الأدبية الحديثة في إفريقيا وأوروبا وآسيا، ج 1، د. ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت، ص33.

البدء، فكان "بلزاك" شاهدا على عصر التحولات بين أحلام القرن الثامن عشر وكوابيس التاسع عشر، ورومانسيته أيضا، وهي شهادة ثمينة سجلت أكثر من مرة، وأخيرا جمعها في سلسلة من أعماله، دائم بينها بطريقة عجيبة، ونشرها في مجلدات أسماها "الكوميديا البشرية" تيمنا ب"دانتي"، وأيضا فضحا لعصر دراماتيكي انقشعت فيه هشاشة وزيف الطبقة البرجوازية وحلم فاوست الذي استبطنته، واتضح فيه أن دعاوى عصر الأنوار كانت غير مضمونة النتائج، وبالتعبير عن هذه النهاية، نهاية الحلم، كان "بلزاك" يقف على شرفة حلم آخر هو الحلم الرومانسي بكل تفاصيله ولا واقعيته وهنا المفارقة[1].

لقد تأثر " بلزاك " في أول نشأته بالمذهب الرومانسي، إلا انه أفاق فجأة على هاتف الخلود الذي أوحى له بفكرة سلسلة طويلة من القصص الرائعة التي سماها فيما بعد باسم "الملهاة الإنسانية " التي استوعب فيها الحياة الفرنسية في مختلف أوضاعها، ولم يترك صنفا من الناس إلا وصفه ولا جماعة من الجماعات إلا أعطى منها صورة لا تبرح مخيلة قارئها.كان لا يبالي إذا كان يصف ملكا أو ملكة، قائدا أو أديبا أو شاعرا ثم يقفز ليصف لنا طباخا أو جنديا أو امرأة أو جزارا أو فلاحا أو.. حيث كان يصفهم بنفس الحرارة والصدق الجريء ويثبت من الوصف العام إلى الوصف الخاص الدقيق الذي يتغلغل في أعماق المشاعر ودنيا الأسرار، ملونا صور الواقعية هذه بلمحات حلوة جذابة من المذهب الرومانسي، لكنه لا يسمح لتلك اللمحات بالطغيان على الأصل.[2]

[1] - محمد مندور، الأدب ومذاهبه، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، د. ت، ص 94-95.

[2] - محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ط2، دار الفكر، عمان، الأردن، 2006، ص96.

بسبب غزارة إنتاجه الأدبي ولكثرة تنوع القصص يصفه بعض النقاد كأب للواقعية[1]، أو للرواية البوليسية، أو للرواية الجديدة، والذين يصنفونه يعتمدون على جزء من أعماله دون جزء آخر، وهي أعمال غير متناسقة مع بعضها البعض، إن لم نقل إنها غير متكاملة وغير كاملة بطبيعة الحال شأن أي عمل أدبي[2].

3- القصة عند بلزاك

الواقع أن أونوريه دو بلزاك اعتنى في رواياته وقصصه بأمرين: الجانب المظلم الكامن في الطبيعة البشرية، و"التأثير الفاسد للطبقات الوسطى والعليا في المجتمع". وهذان الأمران لم يستلزما منه على سبيل البحث والتقصي أكثر من الخروج إلى الشارع ومراقبة الناس ومجريات حياتهم ليعود بالمواد المطلوبة لكتابة رواياته. ويقول دارسو بلزاك إن نظرته إلى الوجود الإنساني تغيرت عبر الزمن، إذ انتقلت من اليأس إزاء ظلمة الحياة إلى نوع من التضامن معها. وهذا واضح في واحدة من أهم رواياته وهي "جلد الأحزان"، التي عكس بلزاك فيها صورة متشائمة للواقع وسط قدر هائل من الدمار والفوضى. غير أنه في روايات لاحقة مثل "أوهام ضائعة" فاض في التعبير عن تعاطفه مع المعذبين والمسحوقين الذين همشهم المجتمع وأفقدهم القدرة على المساهمة الإيجابية في تقدمه. ويبدو أن هذا التغير في نظرته إلى الوجود تأتى من قناعته بأن الرواية هي "أفضل تعبير عن الديمقراطية الأدبية" لكونها "تكتب للجميع بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها القارئ".

عندما شرع "بلزاك" في الكتابة في الربع الأول من القرن 19 كانت الرواية والقصة التي تلقى رواجا بين إحدى ثلاث: غرامية، أو قصة سوداء، أو فكاهة،

[1] - فليب فان تيغم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، تر: فريد أنطونيوس، ط3، بيروت، 1983، ص 15.

[2] - أيان واط، نشوء الرواية، تر: ثائر ديب، دار الفرقد، ط2، دمشق، 2008، ص 13.

الأولى تصور مغامرات غرامية لأبناء الطبقة الراقية، مع الاهتمام بالمواعظ الأخلاقية، والتضاد بين اللذة والفضيلة، ونصح القارئات الشابات بطاعة أمهاتهن والبعد عن الغواية، مع جرعة من الأحلام والخيال، والقصة السوداء كانت تقوم على الحوادث الغريبة، الخارقة، والمخيفة، وتدور أحداثها في الدهاليز والسراديب المظلمة عادة ، ويكون أبطالها عفاريت وممسوخ، وأرواح شريرة أو خيرة، تتقمص بعض الأبطال، أو تسكن في قلاع أو قصور مهجورة، وتتميز القصة السوداء بوحدة المكان الذي يكون عادة قصر أو بيت مسحور أو مسكون بهذه الخوارق[1].

وكانت القصة الفكاهية أو الساخرة تتناول هموم الطبقتين الوسطى والدنيا وتعتمد على المفارقات والمواقف غير المرنة والحيل اللفظية، والعقد، وغيرها من سبل السخرية وفنون الإضحاك. كتب "بلزاك" الأنواع الثلاثة، وقد استفاد في وقت مبكر من مقومات الرواية التاريخية كما أظهرها الأديب الاسكتلندي "ولترسكوت" الذي كان مدينا له مثل معاصريه بالكثير[2].

ورغم تلك الحدود بين هذه الأنواع الثلاثة الرائجة في ذلك الوقت، لم تكن واضحة ومحددة أحيانا في بعض أعمال "بلزاك"، فمثلا في قصة "وريثة بيراج" تدور أحداث القصة في القرن 17 حيث مغامر إيطالي "فارس أحلام" يتزوج الفرنسية "لويزدي بيراج" ليستولي على ثروتها، فهذه قصة غرامية أولا، لكنها تتحول إلى قصة سوداء، تدور أحداثها في قصر مسحور، يحاول المغامر الشرير استغلال معرفته بأسرار كثيرة وغامضة، إلى حين ظهور روح خيّرة تخلص الفتاة الضحية من زواج الإكراه المفروض عليها.

[1] - فليب برتو، بلزاك، ص 21.
[2] - أمينة رشيد، قصة الأدب الفرنسي، ص 115.

وينطبق هذا أيضا على قصة "كلوتيلد دي لويزنيان" حيث الملك "جانت" هاربا من بلاده قبرص، ولاجئا بإقليم بروفنس الفرنسي، بعد صراعه مع قراصنة البندقية، وهنا يتآمر قرصان شرير لتسليمه إليهم، فيدافع عنه الفارس الكونت جاستون، لذا يقرر تزويجه بابنته الجميلة كلوتيلد، إلا أن هذه مغرمة بشاب وسيم، فترفض الزواج إلى حين تنكشف العقدة، وهي أن الكونت جاستون هو نفسه الشاب الوسيم[1]، وهكذا تختلط القصة الغرامية مع القصة السوداء أيضا حسب معايير تلك الفترة.

كان أنوريه دي بلزاك أول كاتب يوظف القصة الخيالية ليوثّق عبرها مختلف مظاهر الحياة في مجتمعه في فترة معيّنة في التاريخ، وبهذا وحده صار أبرز مؤسسي الواقعية الاجتماعية، وهي التيار الأدبي الرئيسي الذي ينتمي إليه معظم كتّاب الرواية حول العالم، يعود مصدر الواقعية الاجتماعية في كتابات بلزاك إلى وصفه المتناهي الدقة لشخوصه ومحيطاتها. وهذا لأنه كان يؤمن بأن "العمل الروائي العظيم يكمن في التفاصيل": مثلاً، شكل الغرفة وأثاثها وألوانها وما إن كان المقعد يميل قليلاً لأن إحدى أرجله أقصر من البقية، وعلى أي هيئة كانت ثياب المتحدث عنه وما إن كان خيط تائه يتدلى من كُم قميصه... الخ. وكان يعتقد أن إغراقه في نقل دقائق مسرح الأحداث وإسهابه في وصف شخوصه مهمّان لنفخ الروح في قصصه لأن مهمتها الأولى والأخيرة هي نقل صورة أمينة للوجود الإنساني على أرض الواقع.[2]

والواقع أن هذا الروائي اعتنى في قصصه بعنصرين، هما الجوهر المظلم الكامن في الطبيعة البشرية، وما كان يعتبره "التأثير الفاسد للطبقات الوسطى

[1] - ستيفان ستايغ، بلزاك سيرة حياة، ص 31.

[2] - إسماعيل العربي، من روائع الأدب العالمي الاتجاهات الأدبية الحديثة في إفريقيا وأوروبا وآسيا، ص 72.

والعليا في المجتمع". وهذان أمران لم يستلزما منه – على سبيل البحث والتقصي – أكثر من أن يخرج إلى الطرقات وأن يراقب الناس ومجريات أمورهم ليعود بالمواد الخام لرواياته.[1]

تبعاً للمؤرخين الأدبيين فقد تبدل منظور بلزاك عبر الزمن من اليأس إزاء ظلمة الوجود الإنساني إلى التضامن في الظلمة... ولكن ليس إلى حد التفاؤل بالمخرج. ويشير هؤلاء إلى التبدل التدريجي الذي حدث بين أهم رواياته الأولى وهي "جِلد الأحزان" التي تعكس صورة متشائمة للواقع وسط قدر هائل من الدمار والفوضى، وروايات لاحقة مثل "أوهام ضائعة" التي تفيض بالتعاطف مع أولئك الذين همّشهم المجتمع وأفقدهم القدرة على المساهمة الإيجابية في تقدمه. ويبدو أن هذا تأتى لأن بلزاك عزز قناعته بأن القصّة هي "أفضل تعبير للديمقراطية الأدبية" كونها "تُكتب للجميع بغض النظر عن المقام الطبقي للمتلقي".

[1] - ليلى عنان، الواقعية في الأدب الفرنسي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، د. ت، ص 17-19.

خاتمة

خاتمة

بعد هذه الدراسة المتواضعة لموضوع القصة عند بلزاك وتوفيق الحكيم توصلنا إلى النتائج التالية:

"أنوريه دي بلزاك " ولد في 20 ماي 1799م روائي فرنسي يعتبر مع "فلوبير" مؤسس الواقعية في الأدب الأوروبي.

يعتبر "بلزاك " أبـًا للمذهب الواقعي ومرسي دعائمه، فهو كما وصفه الناقد "سانت بيف " أعظم رجل أنجبته فرنسا حيث أنه تمتع بشهرة ومكانة أدبية عظيمة كسفت جميع الكتاب ومنهم "ستندال " نفسه.

تأثر " بلزاك " في أول نشأته بالمذهب الرومانسي، إلا انه أفاق فجأة على هاتف الخلود الذي أوحى له بفكرة سلسلة طويلة من القصص الرائعة التي سماها فيما بعد باسم "الملهاة الإنسانية " التي استوعب فيها الحياة الفرنسية في مختلف أوضاعها، ولم يترك صنفا من الناس إلا وصفه ولا جماعة من الجماعات إلا أعطى منها صورة لا تبرح مخيلة قارئها.كان لا يبالي إذا كان يصف ملكا أو ملكة، قائدا أو أديبا أو شاعرا ثم يقفز ليصف لنا طباخا أو جنديا أو امرأة أو جزارا أو فلاحا أو.. حيث كان يصفهم بنفس الحرارة والصدق الجريء ويثبت من الوصف العام إلى الوصف الخاص الدقيق الذي يتغلغل في أعماق المشاعر ودنيا الأسرار، ملونا صور الواقعية هذه بلمحات حلوة جذابة من المذهب الرومانسي، لكنه لا يسمح لتلك اللمحات بالطغيان على الأصل.

تميز "بلزاك " في كتاباته بكثير من النظرات الفلسفية والدراسات والتحليلات الرقيقة العميقة في آن واحد.

تتميز الواقعية النقدية بالتشاؤمية فدورها التاريخي في تنمية التيار الحداثي التحرري هو دور حاسم، وحتى منظرو الواقعية الاشتراكية يعترفون بفضائلها في

دفع عجلة التاريخ نحو الأمام، فهذا مثلا "أنجلز رفيق" ماركس يعترف بعبقرية بلزاك وبقيمة الواقعية النقدية عندما يؤكد أن الواقعية تعني -إلى جانب الأمانة في نقل التفاصيل- إعادة التصور الدقيق للخصائص النموذجية في الظروف النموذجية، وكلما كانت آراء المؤلف خفية، كان هذا من صالح العمل الفني، وهذا ربما ما دفع ببلزاك إلى أن يكتب عن المأساوية والصراع والآفات الاجتماعية بشكل كبير.

وقد ترك لنا بلزاك موسوعة في الأدب الواقعي تشمل ما يقارب مئة وخمسين قصة أطلق على مجموعها في آخر حياته اسم "الكوميديا البشرية" وقسمها إلى مجموعات هي:

1-مناظر من الحياة الخاصة.

2-مناظر من حياة الإقليم.

3-مناظر من الحياة الباريسية.

4-مناظر من الحياة السياسية.

5-مناظر من الحياة الحربية.

6-مناظر من حياة الريف.

واشتهر بلزاك بالصدق في التصوير والتحليل والرؤية، لأن الصدق كان هدفه الأساس في كل إبداعاته، حتى ولو تناقض هذا الواقع الذي يكتب عنه مع آرائه ورغباته الشخصية. وخير دليل على ذلك روايته الشهيرة "الفلاحون" حيث صور مأساة صغار الفلاحين الذين أصابتهم ويلات الرأسمالية في الصميم. وقد أدرك بلزاك بفضل حدسه التاريخي وروحه الاستشرافية أن دوام الحال من المحال، وأن الرأسمالية عرضة في المستقبل لعواصف قوية قد تأتي على الأخضر

واليابس، ومن ثم كانت أعماله العظيمة بمثابة قصيدة "رثــاء" يرثى فيها السقوط الحتمي للرأسمالية.

وقد أعجب الفيلسوف المجرى الماركسي لوكاتش أيما إعجاب ببلزاك، وخص كتاباته الواقعية بالدراسة والتحليل، وعده أب الواقعية النقدية في العالم. ولم يخف بريشت من جهته إعجابه بهذا الروائي الكبير، رغم إيمانه بتفوق الواقعية الاشتراكية على الأشكال والتعبيرات الواقعية الأخرى.

بالإضافة إلى كونه كاتبا كان بلزاك ناقدا أيضا حيث أنّه نقد رواية ستندال المعنونة بـ "دير بارم".

وسافر توفيق الحكيم في عام 1925م إلى مدينة باريس في فرنسا بناءً على رغبة والده؛ حتّى يُكمل دراساته العُليا في القانون، ولكنّه لم يهتمّ بدراسته، بل جذبه الأدب في فرنسا، وفنّها.

تأثّر توفيق الحكيم بالأدب الفرنسي كثيرا خاصة حين زار فرنسا، فكان انبهاره بكتابها واضحا.

لم يكن تأثّر توفيق الحكيم بالفرنسي أنوريه دي بلزاك خاصة والأدب الفرنسي عامة مجرد اقتباس وتقليد سلبي، بل كان أصيلا وخلاقا لجوانب عديدة، حيث لم يمنعه من تصوير المجتمع المصري تصويرا عميقا بأفكار متميّزة تماما كما كان يفعل بلزاك.

رغم أنّ أعمال توفيق الحكيم القصصية كانت تعبر عن مجتمع وثقافة مختلفة وشخصية متفرّدة إلاّ أنّها كانت تبدي إلى حدّ ما التأثّر بالأدب الفرنسي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن منظور، لسان العرب، الجزء3، الدار المتوسطية، ط1، تونس، 2005م.

2. أحمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ط2، دار الفكر، عمان، الأردن، 2006.

3. أحمد الغايد وآخرون، المعجم العربي الأساسيـ (مادة قص)، المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم، 1989.

4. أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، مصر، 1994.

5. إسماعيل أدهم، إبراهيم ناجي، توفيق الحكيم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

6. إسماعيل العربي، من روائع الأدب العالمي الاتجاهات الأدبية الحديثة في إفريقيا وأوروبا وآسيا، ج 1، د. ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت.

7. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة 2 منقحة 2015م.

8. أمينة رشيد، قصة الأدب الفرنسي، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1996.

9. أيان واط، نشوء الرواية، تر: ثائر ديب، دار الفرقد، ط2، دمشق، 2008.

10.توفيق الحكيم، فن الأدب، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، د ت.

11.جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، الطبعة1، بيروت، 1979م.

12.جورج لوكاش، بلزاك والواقعية الفرنسية، تر: محمد علي اليوسفي، المؤسسة العربية للناشرين، ط1، 1985.

13.خالد طلعت عبد الفتاح الخولي، المسرح الذهني عند توفيق الحكيم بين الحلم والحقيقة، قسم الأدب والنقد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد1، المجلد 10، المنصورة، مصر، 2017.

14.دنيا أحمد، مقال على شبكة منابر ثقافية. 2004ـ 2010 بتاريخ 2007/08/31.

15.رجاء ياقوت: الأدب الفرنسي في عصر النهضة، دار المعارف، القاهرة، 1978.

16.زهير أتياتو، فن القصة بين النشأة والتطور والخصائص، مجلة فك الثقافية، المغرب، 16/ 06/ 2018.

17.ستيفان ستايغ، بلزاك سيرة حياة، تر: محمد خديد، سلسلة الأعمال الكاملة، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007.

18.سلطان محمد جميل، فن القصة والمقامة، منشورات جمعية التمدن الإسلامي، مطبعة الرقي، دمشق، 1943.

19.صلاح طاهر، أحاديث مع توفيق الحكيم من سنة 1951- 1971، مطابع الأهرام التجارية، مصر، 1971.

20.صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط2، دار المعارف، 1980.

21. علي درويش: دراسات في الأدب الفرنسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973.

22. فليب برتو، بلزاك، تر: دونا مدثر الرافعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ساقية الحزير، بيروت، 1979.

23. فليب فان تيغم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، تر: فريد أنطونيوس، ط3، بيروت، 1983.

24. فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002 م.

25. كوثر عبد السلام البحيري، أثر الأدب الفرنسي على القصة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، مصر، 1985.

26. ليلى عنان، الواقعية في الأدب الفرنسي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، د. ت.

27. مجد الدين محمد يعقوب بن إبراهيم الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (مادة قصص)/ مؤسسة الرسالة، تحقيق التراث في مؤسس الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005.

28. محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ط2، دار الفكر، عمان، الأردن، 2006،.

29. محمد جهلان، فن القصة القصيرة في النثر العربي الحديث والمعاصر، دروس موجهة لسنة الأولى ماستر تخص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة غرداية كلية الأدب واللغات، غرداية –الجزائر.

30. محمد حسين الدالي، عملاق الأدب توفيق الحكيم، دار المعارف، ط1، سلسلة إقرأ، مصر.

31.محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، د. ت.

32.محمد مندور، الأدب ومذاهبه، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، د. ت.

33.محمد مندور، المسرح، دار المعارف، ط3، مصر، 1980.

34.محمد مندور، مسرح توفيق الحكيم، دار النهضة العربية، مصر، د ت.

35.محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، ط5، بيروت، لبنان، 1966.

36.محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955.

37.محمود تيمور، فن القصص، مطبعة دار الهلال، ط2، مصر 1948.

38.معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، (مادة قصة)، مكتبة شروق الدولية، ط2، مصر، 2004.

39.منى بن عبدة، الأفعال الكلامية في مسرحية أهل الكهف لتوفيق الحكيم "دراسة تداولية"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، نخصص تحليل الخطاب، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، الجزائر، جوان 2014.

40.ميمون بن إبراهيم، المرجعية المسرحية لمسرح توفيق الحكيم، رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، الجزائر، 2010- 2011.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: ماهية القصة	
المبحث الأول: فن القصّ	05
1- تعريف القص	05
2- تعريف القصة	06
3- نشأة القصة وتطورها	09
المبحث الثاني: أنواع القصة وعناصرها	12
1- أنواع القصة	12
2- عناصر القصة	15
3- القصة في الأدب الفرنسي	16
الفصل الثاني: بين توفيق الحكيم وبلزاك	
المبحث الأول: توفيق الحكيم	20
1- سيرة توفيق الحكيم	20
2- أعمال توفيق الحكيم	24
3- القصة عند توفيق الحكيم	27
المبحث الثاني: أنوريه دي بلزاك	28
1- سيرة أنوريه دي بلزاك	28
2- أعمال بلزاك	30

3- القصة عند بلزاك	34
خاتمة	39
قائمة المصادر والمراجع	43
الفهرس	
الملخص	

الملخص:

هدفت هذه الدراسة المعنونة بـ: "القصة بين بلزاك وتوفيق الحكيم" إلى معرفة الفروق والتشابهات الموجودة في القصة بين الكاتبين عن طرين انتهاج المنهج الوصفي فوجدنا أنّ بلزاك هو عمارة روائية وقصصية هائلة وفقت بين الواقعية والتخييل والفلسفة والتاريخ والسخرية والبعد النفسي والفضاء الرعوي

أمّا توفيق الحكيم فقد تأثّر بالآداب الأوروبية كثيرا واستمدّ منها ما احتاج إليه وخدم أدبه من خلال سفره إلى فرنسا بلد بلزاك الأصلي مما يعني أنّه قلّد ولو قليلا الكاتب والناقد والمسرحي الكبير أنوريه دي بلزاك

الكلمات المفتاحية:

1- توفيق الحكيم
2- أنوريه دي بلزاك
3- القصة
4- التأثير والتأثر

Summary:

This study, entitled "The story between Balzac and Tawfiq al-Hakim", aims to find out the differences and similarities in the story between the authors of the tenor of the descriptive curriculum. We found that Balzac is an immense fiction and storytelling architecture that reconciled realism, imagination, philosophy, history, irony, psychological dimension and pastoral space.

Tawfiq al-Hakim was deeply influenced by European literature and drew on what he needed and served his literature by travelling to France to the country of origin of Balzac, which means that he imitated even a little writer, critic and great theatre Anoré de Belzac

Keywords:

1- Tawfiq al-Hakim
2- Anoré de Balzac
3- Story
4- Impact and Impact